حملة هكس باشا

من كتاب تاريخ السودان

هكس باشا من ضباط الانكليز الثابتين وقد انتظم في الجيش الهندي سنة ١٨٤٩ وشهد عدة وقائع حربية في الهند والحبشة ولقاعد برتبة كولونل . وفي سنة ١٨٨٢ قدم الى مصر فسمي رئيس اركان حرب الجيش المصري ولما الغي جيش عرابي وصدر الامر بارساله مددًا الى السودان سمي رئيس اركان حرب الجيش في السودان فبرح مصر في ٧ فبراير وسار بطريق سواكن فوصل الخرطوم في ٧ مارس سنة ١٨٨٣

وتبعهُ جيش عرابي في هذه الطريق عينها وكان مؤلفًا من اربعة ألايات في كل ألاي ثلاث اورط ومجموعهُ نحو عشرة آلاف رجل عليهم اربعة ضباط مصريين عظام وهم : الميرالاي سليم بك عوني قومندان ١ جي الاي والميرالاي حسين بك مظهر قومندان ٢ جي الاي والميرالاي ابرهيم بك حيدر قومندان ٣ جي الاي والميرالاي رجب بك صديق قومندان ٤ جي الاي فاقام هذا الجيش في ام درمان وبنى فيها رجب بك صديق طابية اشتهرت في حصار الخرطوم

(واقعة المرابيع في ٢٩ ابريل سنة ١٨٨٣) وكان اول ما افرَّ عليهِ هكس باشا بعد وصولهِ الخرطوم ان يجرّد حملة على ود برجوب الذي كان لم يزل شاهرًا العصيان في الجبلين وقد اجتمع اليهِ الزعماء الذين خذلهم عبد القادر باشا كود الصليحابي واحمد المكاشف واخيهِ عامر وغيرهم . فلما كان يوم ٣ ابريل خرج من الخرطوم مع سليمان باشا نيازي القومندان العام وجمع في الكوة نحو ٥٦٠٠ مقاتل فيهم الميرالاي حسن بك مظهر والميرالاي ابرهيم بك حيدر ومع كل منهما ثلاث اورط واليوزباشي حسن عزمي قومندان الطوبجية ومعهُ سبعة مدافع و٦٠ رجلاً وسنجقان من سناجق الاتراك مع كل منهما ٤٠٠ رجل وسار بهذه القوة قاصدًا الجبلين . وخرج ود برجوب لقتالهِ بنحو ٥٠٠٠ مقاتل فالتقى الجيشان في المرابيع جنوبي أبا في ٢٩ ابريل سنة ١٨٨٣ وكان هكس قد نظم جيشهُ مربعًا فجعل حملة الجمال والمهمات في الوسط ولم يجعل المدافع في الزوايا كجاري العادة بل جعلها بارزة عنها ووصل اضلاع المربع وصلاً تامًا حتى لا يبقى الى العرب سبيل الى دخولهِ ثم تتر حول المربع قطعًا صغيرة من الحديد ذات اربعة رؤوس محددة تقف على ثلاثة منها . ولم يتم تنظيم المربع على هذه الصورة حتى اقبل الدراويش وفرسانهم في سافتهم مهاجمين بهيئة قوس فلما صاروا على مرمى الرصاص صدرت الاوامر للعساكر فامطروهم سحابة من الرصاص برّحت بهم تبريحًا وخاف فرسانهم

وكبراؤهم ان يثنيهم ثقل الرصاص عن متابعة الهجوم فصاحوا بهم وحملوا في مقدمتهم بقلوب لا تهاب الموت فكنت ترى الفارس مجرداً سيفهُ ومطلقاً عنان جوادهِ قاصداً اختراق المربع فيصيبهُ الرصاص فيقع فيضمد جرحهُ بيدهِ ويعيد الكرة راجلاً حتى يصرعهُ الرصاص الى ان ملئت الارض من قتلاهم فولوا الادبار وقد قتل من كبارهم ١٢ رجلاً فيهم احمد المكاشف وجرح عامر المكاشف جرحاً بالغاً وجرح ود برجوب جرحاً اقعدهُ حتى صار يحمل على سرير. اما جيش هكس فقد قتل منهُ رجلان وجرح عشرون وتقدم هكس بجيشهِ الى الجبلين فوجد دير الدراويش خالياً فعاد الى الدويم فترك جيشهُ فيها وتقدم الى الخرطوم ليعد نفسهُ للحملة على المهدي في كردوفان . وقد اختار الدويم النقطة الاساسية لهذه الحملة لانها ميناء حسن على النيل الابيض وبها شونة قديمة ومنها تتفرع الطرق الى كردوفان

(حملة هكس باشا على كردوفان) وكان عبد القادر باشا اذ ذاك قد عاد الى مصر فيل فالحَّ على الحكومة ببقاء الجيش محافظاً على النيل الابيض من الخرطوم الى فاشودة لمنع امتداد الثورة الى جزيرة سنار وترك المهدي وشأنهُ في كردوفان الى ان يظهر للناس نفاقهُ او تضيق به البلاد فيضمحل من نفسهِ وكان هذا رأي الكثير من ساسة الانكليز ولكن الحكومة لم تزل مصممة على سحق المهدي في كردوفان خوفاً على دارفور وبحر الغزال فامرت هكس باشا بالزحف على المهدي في الحال فكتب تلغرافاً في ٣ مايو الى حكومة مصر يقول انهُ لا يتحمل مسئولية الحملة الاَّ اذا كانت لهُ القيادة العامة عليها ولما لم تلتفت الى طلبهِ قدم استعفاءهُ في ٢٣ يوليو سنة ١٨٨٣ فاهتمت اذ ذاك بالامر ونقلت سليمان باشا نيازي محافظاً على عموم شرقي السودان وجعلت هكس قومندانا عاماً على الحملة وامرت علاء الدين باشا بمرافقتهِ كقومندان ثانٍ للحملة وجعلت حسين باشا سرّي وكيلاً عنهُ في الخرطوم

فشرع هكس باشا في تجهيز الحملة . وكان اول ما لزمهُ الاهتمام بهِ وسائط النقل فارسل علاء الدين باشا الى شرقي النيل الازرق فاشترى ٤٠٠٠ جمل وكان عندهُ ١٥٠٠ جمل فاجتمع للحملة ٥٥٠٠ جمل . ثم ارسل علاء الدين باشا الى الدويم وشرع في ارسال الجند تباعاً من الخرطوم وام درمان . وفي ٩ سبتمبر سنة ١٨٨٣ سار بقية الجيش الى الدويم فوصلها في ٢٠ من الشهر المذكور فاجتمع عندهُ فيها اربع اورط مصرية وخمس سودانية فيها ٧٠٠٠ من المشاة المنظمة و ٥٠٠ من الفرسان المنظمة و ٥٠٠ من الفرسان الباشبوزق و ١٠ مدافع جبلية و ٤ كروب و ٦ من نوع النوردنفلت . ما عدا ٢٠٠٠ من الاتباع و ٥٥٠٠ جمل و ٣٠٠٠ بغل و ١٠٠٠٠ حمار و ٥٠٠٠ فرس

واما ضباط الجيش العظام فهم الميرالاي سليم بك عوني قومندان الآلاي الاول والسيد بك عبد الخالق قومندان الآلاي الثاني وحسين بك فهمي قومندان الآلاي الثالث ورجب بك صديق قومندان الآلاي الرابع ما عدا السناجق الباشيوزق . واما حسين بك مظهر قومندان الآلاي الثاني السابق فقد رقي الى رتبة لواء ورافق الجيش قومندانا على الآلايات الاربعة واما ابرهيم بك حيدر قومندان الآلاي الثالث السابق فقد رُقي ايضاً الى رتبة لواء

وصحب هكس من الضباط الافرنج الكولونل فركوهار رئيس اركان حرب و ٨ ضباط اركان حرب وسكرتيره الخاص ميخائيل افندي ناصيف اللبناني شقيق سليمان بك ناصيف من كبار موظفي الحربية بمصر وجورجي بك الحكيم الرومي ومكاتبو التيمس والدالي نيوز والغرافيك وكلهم من الانكليز . وصحبهُ من الخبراء سالح غانم وابرهيم محجوب وأوّا * ومن الملكية الوطنيين الذين استصحبهم من الخرطوم ليأمن شرّهم ويوليهم امر كردوفان في حالة النصر قناوي بك ابو عمموري البحّاري الشهير وبساطي بك المحسي باشكاتب الخرطوم وحمد بك التلب الجعلي رئيس مجلس الاستئناف ومحمود بك احمد ابي الكنزي مدير الخرطوم وعبد الرحمن بك بان النقا الجعلي من عمد التهار . وابقى الكولونل ده كوتلوجن من اركان حربهِ في النيل بين الخرطوم وفاشودة لمنع مهاجرة الناس من الجزيرة الى المهدي

وفي حال وصولهِ الى الدويم اجتمع بعلاء الدين باشا ونظرا في طريق الحملة فللابيض من الدويم طريقان شهيرتان : طريق بارة طولها ١٧٦ ميلاً وماؤها قليل وتصل الابيض من الشمال . وطريق شات طولها ٢٦١ ميلاً وماؤها كثير وتصل الابيض من الجنوب . فقال هكس بطريق بارة لانها اقصر وقال علاء الدين بطريق شات لان ماءها اغزر يكفي الحملة فقرَّ الرأي على قول علاء الدين . وسارت الحملة من الدويم في ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٨٣ فمرّت بشات وتركت فيها حامية صغيرة لحفظ خط الاتصال مع النيل ثم تقدمت الى ابار زريقة وقبل الوصول اليها وقع اختلاف شديد بين هكس وعلاء الدين في شان خط الاتصال فاراد هكس ان يجعل في كل منهل حامية عسكرية مؤلفة من ٢٠٠ رجل لحفظ خط الاتصال مع النيل وقد ترك حامية في شات لهذه الغاية فاعترضهُ علاء الدين وقال ان هذه الحاميات لا تستطيع حفظ نفسها فضلاً عن خط الاتصال اذ البلاد كلها قد سلمت للمهدي فلا تترك حامية في منهل حتى تحيط بها العربان وتأخذها عنوة فتكون بذلك قد اهلكتنا جانباً من رجالنا ولم نستفد شيئاً فعقد هكس باشا مجلساً من الضباط الافرنج والمصريين للحكم في الامر فاجمعوا على قول علاء الدين وسار الجيش من ذلك الحين كانهُ جسم واحد متأهب للقاء العدو في كل لحظة . وكان

سيرهُ بهيئة مربع عظيم في مقدمتهِ الدليلان فالطلائع فالضباط العظام فاركان الحرب ثم المربع وهو مؤلف من المشاة في وسطهِ الطوبجية وفي ساقتهِ الفرسان ثم الجمال والاحمال ثم الفرسان الباشبوزق وهم وراء الكل

وكان المهدي لا يغفل طرفة عين عن مراقبة حركات الجيش فلما اتاهُ خبر قيام هكس من الدويم امر اصحابهُ فخرجوا من الأبيض الى ساحة في شرقي المدينة ثم خرج بنفسهِ ونزل تحت شجرة شهيرة من شجر التبلدي وانتدب اربعة من كبار قوادهِ وهم : محمد عثمان الشهير بأبي قرجة والشيخ فضل احمد وعبد الحليم مساعد وعمرود الياس باشا ومعهم نحو ٣٠٠٠ رجل وامرهم بالتوجه الى حيث تكون الحملة وتعقب حركاتها وعدم محاربتها في واقعة بل ان يناوشوها القتال ويمنعوا اهل البلاد من الانضمام اليها ويوافوهُ بالاخبار تباعاً . فصدعوا بالامر ووافوا الحملة بالقرب من العقيلة في ١١ اكتوبر فلازموها من ذلك الوقت وصاروا اذا سارت ساروا وراءها وطمروا الآبار بعدها واذا وقفت وقفوا بعيداً عنها وناوشوها القتال وما تطرف احد منها الاَّ قتلوهُ حتى ان الجمال لم تستطع المرعى لانحصارها في المربع فجاعت واكلت قش رحالها وخارت قواها فمات كثير منها وبدأ اللغط في الجند من ذلك الوقت فايقنوا بالخذلان وتوقعوا العواقب الوخيمة وصاروا كلما توغلوا في البلاد زاد خوفهم ولغطهم حتى رأوا انهم سائرون حتماً الى حتفهم وما زالوا كذلك حتى وصلوا الى منهل الرهد في ٢٠ اوكتوبر سنة ١٨٨٣ فنزلوا في جنوبيهِ ونزل امراء الدراويش تبالتهم في شماليهِ وذهب احدهم عبد الحليم الى الابيض فاخبر المهدي بما كان من امرهم

وفرَّ من الحملة قبل وصولها الى الرهد بتليل خادم مكاتب الدالي نيوز وهو صف ضابط المانيّ اسمهُ كلوتس فذهب الى المهدي في الابيض واخبرهُ ان الحملة في يأس وخوف شديد فايقن المهدي انهُ غالب لا محالة وامر كلوتس باعتناق الاسلام ففعل فسماهُ مصطفى وبقي في الامر الى ان حاول النجاة من القلابات فمات في الطريق

واقام هكس في الرهد ستة ايام ينظر في طريق الحملة الى الأبيض ولم يكن للابيض من الرهد الاَّ طريقان : طريق الملبس وطريق البركة فقر الرأي على اختيار طريق البركة لانها اغزر ماء فسار بالجيش قاصداً المنهل المذكور وارسل في الطريق احد الخبراء ومعهُ عبد الى الابيض للاستعلام عن قوة المهدي ووجهتهِ ووصل بالجيش الى منهل علوبه الاثنين في ٢٩ اوكتوبر فوجد فيهِ ماء غزيراً فأقرَّ على البقاء فيهِ الى ان يعود الخبير بخبر المهدي * فلما كان يوم الخميس ١ نوفمبر عاد العبد وحدهُ ومعهُ ١٥٠٠ نسخة من كتاب كتبهُ المهدي الى هكس وجنودهِ وهذه صورتهُ

" بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الوالي الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم
" وبعد فمن عبد ربهِ الفقير المعتصم بمولاه محمد المهدي بن عبد الله الى من يسمع من اهل الجردة ممن لهُ عقل فانهُ لايخفى على ذي عقل الامر بيد الله لايشاركهُ في ذلك بنادق ولامدافع ولا صواريخ ولا عصمة لاحد الاَّ من عصمهُ الله تعالى فاذا فهمتم ذلك فاعلموا ان الله واحد فلا تغتروا بأسلحتكم ولا بجنودكم التي تريدون ان تقاتلوا بها جنود الله فان لاقوَّة لشيء دون الله وان قلتم ان مهديتنا مكذوبة فاعلموا الكذب انما يصدر ممن يحب الدنيا ويخاف المخلوق ويستعجز قوَّة الله فاذا فهمتم ذلك فلا تغرَّنكم اقوال علمائكم فان الترك الذين قتلتهم شكوا للحق عزَّ وجلَّ وقالوا يا الهنا ومولانا ان المهدي قتلنا فأقول انذرتهم يارب فلم يسمعوا وحضر علي ذلك شاهداً سيد الوجود (صلعم) وقال لهم الامام المهدي انذرتكم فلم تسمعوا لهُ وسمعتم قول علمائكم فذنبكم عليكم فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون فقال الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى اذ جاءكم بل كنتم مجرمين فان كان لكم نورٌ تؤمنون بالله ورسولهِ والدار الآخرة وتصدقوا بمهديتنا وتخرجوا الينا مسلمين ومن سلم يسلم وان ابيتم الاَّ الجحود والاغترار بالمدافع والبارود فأنتم مقتولون كما اخبر سيد الوجود واسوتكم بمن سبقكم من الجنود والسلام "

فلما اطلع هكس على الكتاب مزَّقهُ واحرق نسخهُ كلها . وسأل العبد عن الخبير فقال ان المهدي امر بقتلهِ وهو يستعد لمقابلة الجيش بطريق البركة

(واقعة شيكان في ٥ نوفمبر سنة ١٨٨٣) ولما كان يوم الخميس ١ نوفمبر وهو يوم وصول العبد الى علوبه استعمل المهدي على الابيض احد اقاربهِ عبد الله ود الصمد وخرج بجيش يناهز عن ٥٠ الفاً قاصداً البركة فسار حتى نزل بمنهل فرتنقول وهو منهل قليل المياه جداً حتى ان المسافرين كانوا اذا نزلوا بهِ لايكاد يكفي العشرين منهم فضلاً عن دوابهم. قالوا فلما نزل المهدي بهِ ورأى قلة الماء صفر فخرج منهُ ماءٌ غزير اروى تلك الجيوش وفاض حتى سقوا رواحلهم وملاوا قربهم !!!

ثم بلغ المهدي وهو بالمنهل المذكور ان الجيش قاصد منهل البركة وجادٌّ السير ليسبقهُ اليهِ فأمر في الحال محمود بن عبد القادر من اقاربهِ وضوء الدين بن عبد الله رئيس النواب ومن معهما من اهل رايتها فجدوا السير حتى وصلوا المنهل المذكور الجمعة في ٢ نوفمبر ثم ارتحل المهدي بباقي اصحابهِ صبيحة يوم السبت ٣ نوفمبر من منهل فرتنقول وفي ظهر ذلك اليوم نزل بمنهل البركة

وكان هكس لما علم من العبد ان المهدي قصد البركة ارسل اليها رسلاً من علوبه

لتحقيق الخبر فعادوا واخبروا ان الدراويش قد احتلوها فجمع هكس اذ ذاك الضباط والخبراء فعدلوا عن طريق البركة واقروا على الطريق الملبس التي تمر بشيكان فخرجوا من علوبة فجر السبت في ٣ نوفمبر وساروا عشرة اميال ثم وقفوا وزربوا زريبة متينة وباتوا فيها الى صباح الاحد وبات الدراويش المطاردون لهم بالقرب منهم

اما المهدي فانهُ عند وصوله الى البركة ظهر يوم السبت كما مرَّ اتاهُ ابرهيم الحاج الشهير بالترجماوي ومعهُ جماعة وقالوا لهُ ياسيدي يقول الناس ان الترك عدلوا عن طريق البركة وقصدوا مدينة الابيض ليتاصلوا من فيها ويحوزوا النساء والذرية حتى شاع الخبر في الجيش وارجف الناس بذلك فلتتوجه الى الابيض قبل الترك . فالتفت المهدي وقال ايها الناس أنصتوا ثم بصق في كفهِ اليسرى وقال اي شيء هذا قالوا بصاق ياسيدي ثم طرحهُ على الارض فشربتهُ في الحال فقال للناس هل ترون لهذا البصاق أثرًا فقالوا لهُ لا فقال نحن كالارض والترك كالبصاق . ثم قال اذا طار طائر فاين ينزل فقالوا لهُ على الارض فقال لهم ان الترك كالطائر ونحن كالارض ايها الناس اثبتوا واطمئنوا ونزلوا رواحلكم واستريحوا فان الترك لا قدرة لهم مع قدرة الله ثم قال غدًا يوم الاحد نتوجه اليهم وفي صبيحة الاثنين بعد ان نأمركم بجهاز بنهم اذا تأخر احدكم لاصلاح نعلهِ لم يدركهم احياء . ثم جمع المهدي جميع الفرسان واهل الاسلحة النارية فضمهم الى ابرهيم الترجماوي المذكور وارسلهم نجدة للسرية المطاردة الجيش في عشية ذلك اليوم (السبت) فوصلوها صباح الاحد في ٤ نوفمبر فوجدوا اخوانهم محيطين بالجيش من كل جانب احاطة السوار بالمعصم فزادوا في حصرهِ . وفي هذا اليوم قبيل الصبح ارتحل المهدي بكل جيوشهِ قاصدًا الجيش ونزل في منهل شيكان عند الضحى ويسمى هذا المنهل ايضًا بمنهل ام مصارين فلما نزل المهدي بهِ قال لهُ بعض اصحابهِ ياسيدي هذا المحل يدعى بمنهل ام مصارين فقال ان مصارين الترك تصب فيهِ

وكان هكس لما اصبح صباح الاحد المذكور قد خرج من الزريبة التي كان باتًا فيها واستطرد السير نحو منهل شيكان وهو لا يدري ان المهدي قد احتلهُ بجيوشهِ فما سار ساعة حتى خرج من جيش المهدي حمدان ابو عنجه وعبد الله ود النور وفوزي احد كتَّاب المهدي بمن معهم من الانصار المسلحين بالاسلحة النارية وبينهم عدد وافر من الفرسان وحملوا حملة صادقة على ساقة الجيش حيث المهمات والذخائر فاختلطوا بالعساكر فدارت عساكر المقدمة عليهم وهزمتهم ولكنهم تمكنوا من اخذ بعض الخيول والجمال والازواد وقد قتل منهم في تلك المعمعة اربعة بينهم فوزي كاتب المهدي وجرح عبدالله ود النور وقتل من الجيش رجب

بك قومندان الآلاي الرابع ونفر من العساكر . وزرب الجيش في محل الواقعة زريبة من شوك واقاموا فيها . قيل ولما رأى اصحاب المهدي ما حل بالجيش من التزلزل والاضطراب رغبوا الى المهدي ان يأذن لهم في الحملة عليهم مرة واحدة في ذلك اليوم فقال لهم اخبرني سيد الوجود ان الترك لا يموتون كلهم اليوم وانما هلاكهم يكون غداً الاثنين . وبقي اصحاب الاسلحة النارية منهم محيطين بالجيش يرمونهُ بالرصاص بقية ذلك اليوم وليلة الاثنين الى الصباح فحملوهُ خسارة تذكر وكان في جملة من قتلوهُ جورجي بك الحكيم . فرأى هكس ان الاقامة في تلك الزريبة لا تجدي نفعاً ولم يكن يدري اي سبيل يتبع فجمع مجلساً من الضباط العظام والملكية الذين محبوهُ فلم يقروا على رأي وكثر اللغط بين الجند وتسلط الرعب على قلوبهم واشتد بهم العطش لبعدهم عن الماء فايقنوا بالهلاك . فعوّل هكس اذ ذاك على المسير تحت رحمة الله نحو منهل شيكان . وقيل ان الخبراء الذين كانوا معهُ كان بينهم وبين المهدي مواطأة سرية فقادوا الجيش في الطريق التي دلهم عليها المهدي

فلما كان ضحى الاثنين ٥ نوفمبر ١٨٨٣ خرج هكس بجيشهِ من الزريبة بثلاثة مربعات على شكل مثلث متساوي الاضلاع في كل زاوية مربع وبين المربع الواحد والآخر ٣٠٠ ياردة وفي وسط كل مربع مهماتهُ وذخائرهُ . وسار هكس وأركان حربهِ في مقدمة الجيش يتبعهُ بعض الطوبجية باربعة مدافع ومن وراء المدافع المربع الاول ثم المربعان الآخران واحد الى اليمين وواحد الى اليسار وكان السواري يحمون المؤخرة والجوانب المكشوفة من المربعات وما سار الجيش على هذا الترتيب نصف ساعة حتى دخل وادياً منشوحاً شائكاً وعلى كل من جانبيهِ غابة كثيفة فجعل المهدي معظم جيشهِ في تينك الغابتين عن يمين الجيش وشمالهِ وجعل الباقي في وسط الوادي في طريق الجيش وعليهم عبد الرحمن النجومي وكان محمد قرجه ومن معهُ من الانصار لم يزالوا متتبعين الجيش من الوراء فاصبح الجيش مكتنفاً بجيوش الدراويش من الجهات الاربع . وكان المهدي لما رأى الجيش من بعيد جمع امراءهُ لآخر مرة وصلى امامهم ثم رفع سيفهُ ونادى الله اكبر عليهم ثلاثاً ثم قال احملوا عليهم ولا تخشوا نيرانهم فان ارواحهم مزملة ونيرانهم لا فعل لها وانكم لظافرون عليهم باذن الله فما دخل الجيش ذلك الوادي حتى حملوا عليهِ حملة واحدة من كل جهة فاخترقوا صفوفهُ واوقعوا الفشل في العساكر واخذوا يقتلونهم طعناً بالرماح وضرباً بالسيوف واستفرسوا في القتال فلم يمضِ ساعة حتى قتل الجيش برمتهِ وفيهم هكس واركان حربهِ وعلاء الدين باشا وجميع الضباط المصريين والافرنج وقد تراكمت جثث القتلى في محل الواقعة كالتلال ولم ينجُ من الجيش كلهِ الا ملازمان

(وهما محمد افندي صلّي من المنصورة وقد فرّ بعد ذلك من الخرطوم الى مصر واحمد افندي عزمي وقد مات في كردوفان) ونحو ثلاثمائة جندي اختبأوا بين الاشجار ودواب الحملة والقتلى فوقعوا كلهم في الاسر. وعند نهاية الواقعة قطعوا رأس هكس وحملوهُ الى المهدي وقد قاتل هكس واركان حربهِ وجميع رجال الجيش ما استطاعوا الى القتال سبيلاً وماتوا موت الابطال بعد ان قتلوا من الدراويش نحو مئتي رجل منهم ابو امية والطاهر وغيرهما من اقارب المهدي وضوء الدين بن عبد الله رئيس النواب وهو من اصحاب المهدي السابقين ومحمد وعبد الرحمن ابنا النصري وعثمان ابن عم الخليفة محمد شريف وعبد الرحيم احد المادحين للمهدي وغيرهم فنقلوا الى محل المهدي فامر بدفنهم بما عليهم من الثياب . ثم امر المهدي فجمعت الغنائم ونقلت الى البركة فكان منها شيء كثير من الاسلحة والجبخانة والمدافع والميرة . واقام المهدي بشيكان الى يوم الاربعاء ثالث يوم الواقعة ثم خرج منها عائداً الى منهل البركة فأقام فيهِ بضعة عشر يوماً وهناك فرّق الغنايم بين اصحابهِ بعد اخراج الخمس منها لنفسهِ

ثم عاد الى الابيض بالمدافع والذخائر والاموال فدخلها باحتفال شائق وكتب الى عمالهِ في الجهات مبشرًا اياهم بالنصر الذي اتاهُ الله عن يدهِ في قتلة هكس وهذه صورة ما كتبهُ الى عثمان دقنه في ١٠ ربيع اول سنة ١٣٠١ و٩ يناير سنة ١٨٨٤

" ومن خصوص الجردة المصرية التي يلفكم انها حضرت الينا من طريق الخرطوم وصلتنا وحصل الظفر عليها بأمر الله تعالى وقتلناها عن آخرها شر قتلة بما فيها من الرؤوس الكبار احدهم علاء الدين باشا والثاني هكس النصراني والثالث حسن وغيرهم من الضباط والآن جميع مدافعهم واسلحتهم بيدنا وهي شيء كثير جدًّا وكان هلاك المذكورين في يوم الاثنين ٤ محرم سنة ١٣٠١ هـ بجهة علوبة (شيكان) وعددهم كما قيل ستة وثلاثون الفًا (؟) فانقرضوا في اقل من ساعة واشتعلت النار في اجسامهم بأمر الله السماوي هذا وافيدونا باحوالكم والسلام " اه

(اخلاء السودان) وكان هذا الاخذال العظيم الذي اصاب الحكومة في شيكان قد قضى على نفوذها في السودان القضاء المبرم فان عقلاء اهل الجزيرة وغالب اهل الخرطوم والسودان كانوا قبل هذه الواقعة يترددون في اتباع محمد احمد وينتظرون حربهُ مع هكس فلما علموا بما اصاب هكس وجيشهُ ورأوا عجز الحكومة عل اذلالهِ انقطع كل رجاء لهم في الحكومة ووفدوا على المهدي بالابيض افواجًا يبايعونهُ وفي جملتهم الملك آدم أم دباله ملك جبال تقلي. وانتشر خبر المهدي في العالم الاسلامي كلهِ فجاءتهُ الوفود من الحجاز والهند وتونس ومراكش لزيارتهِ وتحقيق دعوتهِ